الباب التاسع والأربعون: في الأسماء والكنى والألقاب وما استحسن منها

فأشرف الأسماء وأعظمها بسم الله الرحمٰن الرحيم قال الله تعالى: ﴿هل تعلَمُ لهُ سميًّا﴾[1] وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله ﷺ: «من رفع قرطاساً من الأرض مكتوباً عليه بسم الله الرحمٰن الرحيم إجلالاً له لاسمه عن أن يداس كان عند اللَّه من الصديقين وخفف عنه وعن والديه العذاب وإن كانا مشركين». وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: لم يرّن إبليس لعنه الله قط إلا ثلاث رنات، رنة حين لعن وأخرج من ملكوت السمٰوات والأرض، ورنة حين ولد محمد ﷺ، ورنة حين أنزلت سورة الحمد وفي أولها بسم الله الرحمٰن الرحيم. وعن رسول الله ﷺ: «لا يرد دعاء أوله بسم الله الرحمٰن الرحيم، وإن أمتي يأتون يوم القيامة يقولون بسم الله الرحمٰن الرحيم فتثقل حسناتهم في الميزان، فتقول الأمم ما أثقل موازين أمة محمد، فتقول الأنبياء عليهم الصلاة والسلام: ابتداء كلامهم ثلاثة أسماء من أسماء الله تعالى لو وضعت في كفة الميزان ووضعت سيئات الخلق في كفة لرجحت كفة الأسماء».

وأما الأسماء والكنى: ففي صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ: «أحب أسمائكم إلى الله تعالى عبد اللَّه، وعبد الرحمٰن وأصدقها حارث، وهمام، وأقبحها حرب ومرة». وينبغي أن تنادي مَنْ لا تعرف اسمه بعبارة لطيفة لا يتأذى بها ولا يكون فيها كذب، كقولك يا فقيه، يا أخي، يا فقير، يا سيدي يا صاحب الثوب الفلاني، أو البغل الفلاني، أو الفرس الفلاني أو السيف الفلاني، وما أشبه ذلك. ودخل عبادة على المتوكل وبين يديه جام[2] من ذهب فيه ألف مثقال. فقال له: أسألك عن شيء إن أجبتني عنه ابتداء من غير أن تفكر فلك الجام بما فيه. فقال: سل يا أمير المؤمنين: قال أسألك عن شيء له اسم، ولا كنية له، وعن شيء له كنية، ولا اسم له. قال: المنارة وأبو رياح. فعجب المتوكل وأعطاه الجام بما فيه. وقيل لعثمان ذو النورين رضي الله عنه لأنه هو ورقية كانا أحسن زوجين في الإسلام. وقيل لأنه تزوج برقية، ثم بأم كلثوم ابنتي رسول الله ﷺ ولم يوجد مَنْ تزوج بابنتَيْ نبيّ غيره. وكان قتادة بن النعمان الأنصاري رضي الله تعالى عنه أصيب في عينه يوم أحد فسقطت على خده، فردها رسول الله ﷺ فكانت أحسن وأصح من الأخرى، فكانت تعتل أي ترمد عينه الباقية، ولا تعتل عينه المردودة فقيل له ذو العينين. وقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه: كنيت بهرة صغيرة كنت أحملها في حجري[3] فألعب بها وكان رسول الله ﷺ يقول يا أبا هريرة واختلف في اسمه، فقيل: عبد الرحمٰن، وقيل عبد شمس وقيل، عمير، وقيل، سليمان. وقال الشعبي رضي الله تعالى عنه: كنية الدجال أبو يوسف. ذو الشهرة أبو دجانة الأنصاري رضي الله تعالى عنه كان له

---

(١) سورة: مريم، الآية: ٦٥.

(٢) جام: وعاء.

(٣) حجري: حضني.

شهرة[١] يلبسها بين الصفين. ذو الرياستين الفضل بن سهل لأنه دبر أمر السيف والقلم، وولي رياسة الجيوش والدواوين ودخل عليه شاعر يوم المهرجان وبين يديه الهدايا فقال:

اليـــومُ يـــومُ المهـــرجـــانْ هـــديَّتـــي فيـــه اللســـانْ
لـــك دولتـــانِ حـــديثـــةٌ وقـــديمـــةٌ وريـــاستـــانْ
لـــكَ فـــي الـــورَى مـــن هـــاشـــمٍ نَبْـــتٌ وبيـــتٌ خســـروانْ
علـــمَ الخليفـــةُ كيـــفَ أنـ ـــت فصـــرتَ فـــي هـــذا المكـــانْ

فأمر له بجميع الهدايا. المطيبون بنو عبد مناف وبنو أسد بن عبد العزى، وزهرة بن كلاب، ونعيم بن مرّة والحرث بن فهر غمسوا أيديهم في خلوق[٢] ثم تحالفوا. شيبة الحمد عبد المطلب لقب بشيبة كانت في رأسه حين ولد قال حذافة:

بنـو شيبـة الحمـد الـذي كـان وجهُـهُ يُضـيءُ ظـلامَ الليـلِ كـالقمـرِ البـدرِ

وقيل له عبد المطلب، لأنه عمه المطلب مرّ به في سوق مكة مردوفاً له فجعلوا يقولون من هذه الذي وراءك فيقول عبد لي. سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه اسمه عبد اللَّه ولقباه العتيق والصدِّيق لجماله وتصديقه بخبر الإسراء، أو لأنه أوّل من صدق رسول الله ﷺ. سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه لقب بالفاروق لأنه قال يوم أسلم لا يعبد الله اليوم سراً فظهر به الإسلام وفرق بين الحق والباطل. الكامل سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنه، لأنه كان يكتب ويحسن الرمي والعوم. طلحة بن عبيد اللَّه رضي الله تعالى عنه كان يقال له طلحة الخير، وطلحة الفياض، وطلحة الطلحات لسخائه. رشح الحجر وأبو الذباب عبد الملك بن مروان لقب بذلك لبخله وبخره. عكة[٣] العسل سعيد بن العاص رضي الله تعالى عنه. الحبَر عبد اللَّه بن عباس رضي الله تعالى عنه لقب بذلك لعلمه كان يقال له مرة البحر، ومرة الحبر. الأشدق عمرو بن سعيد لأنه كان مائل الشدق[٤]. الفياض عكرمة بن ربعي لقب بذلك لسخائه. المصطلق خزيمة بن سعد الخزاعي قيل له المصطلق، لحسن صوته وشدته، وكان أول من غنى من خزاعة. راح يكذب لقب به المهلب لأنه كان يضع الحديث أيام الخوارج فيحدث به، فإذا رأوه قالوا راح يكذب. واصل الغزّال كان يكثر الجلوس في سوق الغزالين وكان يتبع العجائز فيتصدق عليهم ولم يكن غزالاً. سليمان التميمي كان داره ومسجده في بني تميم ولم يكن منهم، وهو شيباني، أبو عمر الشيباني لم يكن من بني شيبان، وإنما كان يعلّم يزيد بن مزيد الشيباني. اليزيدي كان يعلم يزيد بن منصور الحميري فنسب إليه. ذو القروح[٥] امرؤ القيس كان ملك الروم كساه الحلة المسمومة فقرحته.

وقالوا لم تكن الكنى لأحد من الأمم إلا للعرب وهي مفاخرهم وقال بعضهم:

---

(١) شهرة: وردت في كتب التراجم: «مُشَهَّرة» وهي فرس معروفة لأبي دجانة لارداء!
(٢) خلوق: طيب.
(٣) عكة العسل: وعاء معدني.
(٤) الشدق: الفم.
(٥) ذو القروح: ذو الدمامل المتقرحة.

أُكنيهِ حينَ أناديهِ لأكرمَهُ ولا ألقبهُ والسوءَةُ اللقبُ

وقيل في قوله تعالى: ﴿فقُولاً له قَوْلاً ليناً﴾[١] أي كنياه، ولما ضرب موسى عليه الصلاة والسلام البحر ولم ينفلق أوحى الله تعالى إليه أن كَنِّهِ، فقال: انفلق أبا خالد، فانفلق فكان كلّ فرق كالطود العظيم.

وأما الألقاب. فقد قال الله تعالى: ﴿ولا تنابزوا بالألقاب بئسَ الاسمُ الفسوقُ بعدَ الإيمان﴾[٢] سمّاه الله تعالى فسوقاً، واتفق العلماء رضي الله تعالى عنهم على جواز ذلك على وجه التعريف لمن لا يعرف إلا بذلك، كالأعمش والأعمى، والأعرج والأحول، والأفطس، والأقرع، ونحو ذلك. وقلّ من المشاهير في الجاهلية والإسلام من ليس له لقب، ولم يزل في الأمم كلها يجري في المخاطبات والمكاتبات من غير نكير، غير أنها كانت تطلق على حسب الموسومين. وأما ما استحسن من تلقيب السفلة بالألقاب العلية حتى زال الفضل، وذهب التفاوت، وانقلب النقص والشرف شرعاً واحداً فَمُنْكَر. وهَبْ أن العذر مبسوط في ذلك، فما العذر في تلقيب من ليس من الدين في دبير ولا قبيل، ولا له فيه ناقة ولا فصيل، بل هو محتوٍ على ما يضادّ الدين، وينافي كمال الدين وشرف الإسلام، وهي لعمر الله الغصة التي لا تساغ، والغبن الذي يعجز الصبر دونه فلا يستطاع، نسأل الله تعالى إعزاز دينه، وإعلاء كلمته، وأن يصلح فسادنا، ويوقظ غافلنا.

الرجل يكنى باسم ولده والمرأة كذلك، وإذا كنوا من لم يكن له ولد فعلى جهة التفاؤل وبناء الأمر على رجاء أن يعيش فيولد له، وقد يكنون بما يلائم المكنى من غير الأولاد، كقول رسول الله ﷺ في عليّ رضي الله تعالى عنه «أبو تراب» وذلك أنه نام في غزوة ذي العشيرة فذهب به النوم، فجاء رسول الله ﷺ وهو متمرغ في التراب، فقال له: اجلس يا أبا تراب وكان أحبّ أسمائه إليه، وكقولهم: أبي لهب لحمرة خدّيه ولونه. وقال الزمخشري رحمه الله تعالى: وسمعتهم يكنون الكبير الرأس والعمامة بأبي الرأس، وأبي العمامة، وسمعت العرب ينادون الطويل اللحية: يا أبا الطويلة، وسمعت عرب البحيرة[٣] يكنون بأسماء بناتهم كأبي زهو، وأبي سلطانة، وأبي ليلى ونحو ذلك، ولا حرج في ذلك، وقد تكنى جماعة من أفاضل الصحابة بأبي فلانة: منهم سيدنا عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه كان له ثلاث كنى: أبو عمرو، وأبو عبد اللّه، وأبو ليلى. ومنهم أبو أمامة، وأبو رقية تميم الداري، وأبو كريمة المقداد بن معد يكرب وكثير من الصحابة ومن التابعين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين. أبو عائشة مسروق بن الأجدع. وكان لأنس أخ صغير وله نغير[٤] يلعب به فمات، فدخل رسول الله ﷺ فرآه حزيناً، فقال: ما شأنه؟ فقالوا: مات نغيره، فقال: يا أبا عمير ما فعل النغير. ونظر المأمون إلى غلام حسن في الموكب، فسأله عن اسمه، فقال: لا أدري، فقال:

تسمَّيتَ لا أدري فإنَّكَ لا تدري بما فعلَ الحبُّ المبرعُ في صدري

وعن علي رضي الله تعالى عنه، عن النبي ﷺ: «إذا سميتم الولد محمداً فاكرموه، ووسعوا له في المجلس، ولا تقبحوا له وجهاً». وعنه «ما من قوم كان بينهم مشورة فحضر معهم مَنْ كان اسمه محمد أو أحمد فأدخَلوه في

---

(١) سورة: طه، الآية: ٤٤.
(٢) سورة: الحجرات، الآية: ١١.
(٣) عرب البحيرة: ربما عرب الحيرة.
(٤) نغير: طير أحمر المنقار بحجم العصفور.

مشورتهم إلاّ كان خيراً لهم، وما من مائدة وُضِعت فحضر عليها مَنْ اسمه محمد أو أحمد إلا قدّس الله ذلك المنزل في كل يوم مرتين، كل ذلك ببركة هذا الاسم الشريف». ومما جاء في مدح الأسماء منظوماً. قال بعضهم في مليح اسمه إبراهيم.

رأيتُ حبيبي في المنام مُعَانِقي ... وذلك للمهجورِ مرتبةٌ عليا
وقد رقّ لي من بعدِ هجرٍ وقسوةٍ ... وما ضرَّ إبراهيمُ لو صدق الرؤيا[1]

وفيه أيضاً:

لا زال بابُك كعبةً محجوبةً ... وترابُهَا فوقَ الجباهِ وسيمُ
حتى ينادى في البقاعِ بأسرها ... هذا المقامُ وأنت إبراهيمُ

وفيه أيضاً:

يا سميَّ الخليلِ[2] إنَّ فؤادي ... فيه من لوعةِ الغرامِ جحيمٌ
وعجيبٌ يا قاتلي أنّ قلبي ... فيه نارٌ وأنت فيه مُقيمُ

ولبعضهم في مليح اسمه عمر:

يا أعدلَ الناسِ أسماكم تجورُ على ... فؤادِ مُضْنَاكَ بالهجرانِ والبينِ[3]
أظنُّهم سرقوكَ القافَ من قمرٍ ... وأبدلوها بعينٍ خيفةَ العينِ

وفيه أيضاً:

ما عليهم في الهوى لو نظروا ... حينَ سموَّك فقالوا عمرُ
أبدلوا قافَك عيناً غلطاً ... أخطأوا ما أنتَ إلا قمرُ

ولبعضهم في مليح حامل شمعة موقودة اسمه عثمان:

وافى إليَّ بشمعةٍ وضياؤها ... وضياؤه حكيا لنا القمرَيْنِ
ناديتُهُ ما الاسمُ يا كلَّ المنى ... فأجابني عثمانُ ذو النورَيْنِ

ولبعضهم في مليح اسمه يوسف:

يا مَنْ سبى الشعراءَ نملُ عذارِهِ ... النجمُ يشهدُ لي بأني مدنفُ[4]
صيَّرْتَ قلبي من صدودِكَ فاطراً[5] ... فامنُنْ عليَّ بزورةٍ يا يوسفُ[6]

وللصفي الحلي فيمن اسمه داود:

---

(١) الرؤيا: تورية في قصة سيدنا إبراهيم.
(٢) سميَّ الخليل: شبيهه في الاسم.
(٣) البين: الفراق والبعد.
(٤) مدنف: متعب.
(٥) فاطراً: يستخدم أسماء السور «الشعراء» «النمل» «فاطر» «يوسف».
(٦) يا يوسف: يستخدم أسماء السور «الشعراء» «النمل» «فاطر» «يوسف».

وثقتُ بأن قلبي من حديدٍ ... وفيه على الهوى بأسٌ شديدُ
فلانَ على هواك ولا عجيبٌ ... إذا داودُ لان له الحديدُ

وله فيمن اسمه موسى:

أتى موسى بآية خال خدّ ... حوته صوارمُ الحدقِ المراضِ[1]
فآيةُ ذا بياضٌ في سوادٍ ... وآيةُ ذا سوادٌ في بياضِ
فجاءَ بضدِّ ما قد جاء موسى ... كليمُ الله في الحِقَبِ المواضِي

وللقرطبي في مليح اسمه بدر:

سمَّوهُ بدراً وذاك لمَّا ... أن فاقَ في حسنِهِ وتمَّا
وأجمَعَ الناسُ إذا رأوه ... بأنه اسمٌ على مُسَمَّى

ولمؤلفه رحمه الله تعالى في قاضي القضاة علم الدين صالح البلقيني:

وعظَ الأنامَ إمامُنا الحبرُ الذي ... سكبَ العلومَ كحبرِ فضلٍ طافحِ
فشفَى القلوبَ بعلمِهِ وبوعظِهِ ... والعلمُ يشفي إنْ يكُنْ من صالحِ

وتوجهت مرة إلى بلتاج لاجتمع بالحاج خليل بن منصور في ضرورة فلم أجده ولم يقم أحد من إخواته بقضاء ما توجهت بسببه فقلت:

خصالُ خليلٍ كلُّهن حميدة ... وأوصافُهُ تُزري[2] بكلِّ جميلِ
فلا خيرَ في بلتاج إنْ لم يكُنْ بها ... ولا خيرَ في الدنيا بغير خليلِ

وقال آخر في مقبل:

يا من تحجَّبَ عن محبٍّ صادقٍ ... ما زالَ عنه كلَّ يومٍ يسألُ
مَنْ لي بيومٍ فيه تسمحُ باللقاء ... ويقالُ لي هذا حبيبُك مقبلُ

ولبعضهم في مليح اسمه محسن:

وأهيفٍ يعلُو على عشَّاقِهِ ... برتبةٍ من الجمال نالها
واسمُهُ وهو العجيبُ محسنٌ ... وكم دموعٍ في الهوى أسالها

ولصفي الدين الحلي في اسم حسين:

حبيبي وافرٌ والشوقُ مني ... طويلٌ والهوى عندي مديدٌ
وأعجبُ أنني أهوى حسيناً ... وشَوقي في محبتهِ يزيدُ

ومما قيل في أسماء النساء. في فاطمة:

---

(١) المراض: العيون الناعسة.
(٢) تُزري: تُشين.

عجبتُ من فاتنةٍ لم تَزَلْ ... لمرتجي الوصلِ لها فاطمَهْ[1]
تُنكِرُ ما ألقاهُ من وجدِهَا ... وهي بشوقي والجوى عالمَهْ

وقال ابن مكانس في اسم عائشة:

يا دهرُ خبِّرني بحقِّك وَاشْفِني ... فسهامُ فكري في أمورك طائشَهْ
أيحلُّ أني في المحبَّةِ مَيِّتٌ ... وحبيبتي من بَعدِ موتي عائشَهْ

وقال شمس الدين البديري في اسم حليمة:

ولما رأتني في هَواها متيَّماً ... أكابِدُ من حرِّ الغرامِ أليمَهْ
فجادَتْ بطيبِ الوَصْلِ منها ولم تَجُرْ ... ومِن أينَ تدري الجورَ وهي حليمَهْ

ولبعضهم في اسم بركة «دوبيت»[2]:

لما نصبَ الهوى لقلبي شركَهْ ... ناديتُ وقلبي تاركٌ مَنْ تركَهْ
يا قلبُ أفِقْ ولا تَمِلْ لشركهْ ... تغنيك سنين ساعة من بركَهْ

مردوفاً[3] أيضاً:

لما نصبَ الهوى لقلبي شركَهْ ... في كلِّ طريقْ
ناديتُ وقلبي تاركٌ مَنْ تركَهْ ... لو كانَ يفيقْ
يا قلب أفق ولا تمل للشركَهْ ... ما الشركُ يليقْ
تغنيك سنين ساعة من بركَهْ ... عن كلِّ صديقْ

ولو تتبعت هذا المعنى لاحتجت إلى مجلدات، ولكن فيما ذكرته كفاية والله الموفق وأسأله العناية، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١) فاطمه: أي منعته بعد قبول.
(٢) دوبيت: بيتان.
(٣) المردوف: من فنون النظم: الشطر الأول بقافية غير الشطر الثاني.

obeikandl.com